

المحاضرة السابعة

آداب التفسير

يمكن اجمالها بالنقاط الآتية

١- آداب التفسير الموضوعية

٢- آداب التفسير النفسية

٣- آداب التفسير الفنية

آداب التفسير الموضوعية

يمكن اجمال الآداب الموضوعية بالنقاط الآتية

١- الإيمان اذ يجب على المفسر ان يؤمن بكل جوارحه انه امام اقدس كتاب عرفه الوجود وان الله تعالى انزله لهدف سام هو هداية الناس الى الحق للوصول الى السعادة في الدنيا والاخرة

٢- الامانة على المفسر ان يشعر بان على عاتقه امانة كبرى لا يحملها الا المؤمنون بهذا الدين

٣- التفكير والتدبر واعمال الفكر في تفسير آيات القرآن الكريم

٤- ومن جملة الآداب الموضوعية رفض المفسر كل الحركات الدينية والمذهب الفلسفية والتفسيرات المنسوبة الى طائفة من الزنادقة التي ما قالوا بها الا لتعطيل احكام الشريعة

٥- كما يأبى المفسر الموضوعي ان يفسر القرآن الكريم بالغاز بعيدة عن فحوى القرآن

الآداب النفسية

يمكن اجمالها بالنقاط الآتية

١- صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ،وعلى هذا " فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرا ما تحمل ذومها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، "

٢- ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل

- ٣- ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا
- ٤- التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرته مذهبيهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن
- ٥- أن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل منه في موضع فإنه قد فُصل في موضع آخر، وما اختُصر منه في مكان فإنه قد بُسط في مكان آخر.
- ٦- أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له، وقد ذكر القرآن أن أحكام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنما تصدر منه عن طريق الله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}
- ٧- فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين
- ٨- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.
- ٩- حسن الخُلُق: فالمفسر في موقف المؤدّب، ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفس إلا إذا كان المؤدّب مثلاً يُحتذى في الخُلُق والفضيلة، والكلمة النابية قد تصرف الطالب عن الاستفادة مما يسمع أو يقرأ وتقطع عليه مجرى تفكيره.
- ١٠- الامتثال والعمل: فإن العلم يجد قبولاً من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه - وحسن السيرة يجعل المفسر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيراً ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.
- ١١- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللحن
- ١٢- التواضع ولين الجانب: فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالم والانتفاع بعلمه.
- ١٣- عزة النفس: فمن حق العالم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان كالسائل المتكفف.
- ١٤- الجهر بالحق: فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.
- ١٥- حسن السمات: الذي يُكسب المفسر هيبة ووقاراً في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.
- ١٦- الأناة والروية: فلا يسرد الكلام سرداً بل يفصّله ويبيّن عن مخارج حروفه.
- ١٧- تقديم من هو أولى منه: فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد المات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١٨- حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأن يبدأ بذكر سبب النزول - ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام. أما ذكر المناسبة والربط بين الآيات أولاً وآخرًا فذلك حسب ما يقتضيه النظم والسياق.

١٩- التدبر والتفكير، ان تفسير القرآن بحاجة الى تدبر عميق وتفكير دقيق وفهم سديد لادراك ما في القرآن من اسرار، والوصول الى ما حواه من حكم تكمن وراء كل تشريع وتوجيه وهذه الحكم والاسرار لا تبدو الا للمتدبر الفاهم والمتفكر البصير "

٢٠- علم الموهبة ثمرة من ثمرات التقوى، والتقوى لها معنيان: معنى نفسي وهو: خشية الله ومراقبته في السر والعلن، وهذا هو ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال: "التقوى ههنا" ثلاثا، وأشار إلى صدره، رواه مسلم، ومعنى ظاهري، وهو الاستقامة على الدين، وذلك بامثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وقد تسمو بصاحبها، فتصل به إلى حد فعل النوافل والمستحبات أيضا، واتباع مكارم الأخلاق، وتوقي الشبهات، خشية الوقوع في المآثم والمحرمات، والتقوى بمعنيها لا بد منها لمن يتصدى لشرح كتاب الله، وفي هذا المعنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَثَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} أي معنى في القلب يفرق به بين الحق والباطل، وليتمثل المفسر لكتاب الله أنه يفسر كلاما لا ككلام الناس، وأنه قائم بين يدي الله الواحد، الأحد، الجبار، الكبير، المتعال، المنتقم وأن أي تقصير، أو تساهل فيه، يعتبر كذبا على الله، وافتراء عليه "، وعلم الموهبة: هو علم يُورثه الله تعالى - لمن عمل بما علم، واليه الإشارة بقوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} .. وبقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَرَزَّهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ" ، قال السيوطي (ت: ٩١١) بعد أن عدَّ علم الموهبة من العلوم التي لا بد منها للمفسر: "ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان. وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد" قال الذهبي " وفي هذا المعنى قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} ، قال ابن عيينة: أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبي حاتم "